البر لايبلى

● للشيخ عبد القادر شيبة الحمد - المدرس في الجامعة

روى عبد الرزاق في جامعه عن ابي قلابة رحمه الله بسند مرسل حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : البر لايبلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لايموت ، اعمل ما شئت . كما تدين تدان .

والبر اسم جامع لمعاني الخير كلها ، شامل لسائر الطاعات ، عام لكل ما يتقرب به الى الله عز وجل من عمل يثمر مثوبة الله تعالى ورضوانه ويؤدى الى الفوز بعز الدنيا وسعادة الاخرة .

وقد ذكر الله تعالى أصول البر وخصاله العظمى والعنوان الحقيقي لاهل البر في قوله تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء ، وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) فأعظم خصال البر : **الايمان بالله وهو اطمئنان القلب وسكونه ويقينه بالله فاطر السموات والاراضي عالم الغيب والشهادة القائم على كل نفس بما كسبت ، المستحق وحده لا شريك له لاقصى غاية الحب مع أقصى غاية الذل ، وهو الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ، الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم .**

ومن أصول البر واعظم خصاله أن يؤمن الانسان باليوم الاخر والبعث بعد الموت ليجزي المحسن على احسانه والمسيء باساءته ، وعقيدة البعث تسارع الى الايمان بها النفوس الكاملة والعقول المستنيرة ،

Made With Pdf Office

فانه لو لم يكن هناك بعث ولا نشور لكان خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ولحياذ يستوى من يفسد في الارض ومن يصلح فيها ، ومن يحسن الى الانسانية ومن يسيء اليها · وكما قال تعالى : (ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ؟ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض · أم نجعل المتقين كالفجار وهذا لا يكون ابدا ولابد من البعث ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ·

ومن أصول البر التصديق بملائكة الله وهم خلق الله تعالى جعلهم الله رسلا أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع شأنهم الطاعة ومسكنهم السموات لا يعصون الله طرفة عين ويفعلون ما يؤمرون ومنهم معقبات للانسان من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وفيهم الكرام الكاتبون ، ومنهم خزنة النار ومنهم الذين يدخلون على المؤمنين في الجنة من كل باب · سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ·

ومن اصول البر أن يؤمن الانسان بأن الله عز وجل انزل كتبا من السماء لتكون نبراسا لاهل الارض ودستورا لهم يهتدون بها الى الصراط المستقيم والمنهج القويم ومنها التوراة والانجيل والقرآن العظيم ·

ومن أصول البر الايمان بانبياء الله ورسله الذين هم اكمل بني الانسان واعرف خلق الله بالله وأدلهم على الله وأهداهم طريقا وأحسنهم سلوكا أرسلهم الله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقد فضل الله بعضهم على بعض ، واعظمهم اولو العزم الخمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام واعظم اولى العزم الخليلان محمد وابراهيم عليهما السلام واعظم الخليلين محمد صلى الله عليه وسلم ·

ومن أصول البر بذل المال المحبوب للمحتاجين اليه من ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، والسائلين وبذله كذلك في تحرير الرقيق وقد وصف الله عز وجل من بذل المال في هذه الوجوه بأنه اقتحم العقبة ، اذ يقول : (فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة ، أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة) ومن أصول البر وأعظم خصال الخير الصلاة فانها عمود الدين وهي تذهب السيئات وتكفر الخطيات وهي كنهر بباب الانسان يغتسل فيه كل يوم خمس مرات وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن ترك الصلاة فقد كفر · ومن أعظم ابواب الخير اخراج الزكاة للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل · على أن مال الانسان الحقيقي وهو الذي يبذله في وجوه البر وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يابن آدم تقول مالي وليس لك من مالك الا ما أكلت فافنيت أو لبست فابليت او تصدقت فابقيت (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب

Made With Pdf Office

أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ٠

ومن اعظم أصول الخير وخصال البر الوفاء بالعهد وقد انذر الله عز وجل الذين ينقضون العهد بانهم لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقد جعلت الشريعة الاسلامية خلف الوعد من امارات النفاق فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان ٠

ومن أصول البر الصبر وهو حبس النفس عن الجزع عند حلول البلوى وقد أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ببشارة الصابرين فقال (وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ٠

وهذه هيأصول البر العظيمة التي ما تقرب العبد الى الله تعالى بأحب اليه منها وفيها من التكافل الاجتماعي ما يجعل المجتمع المستمسك بها اسعد المجتمعات ٠

وهناك اعمال انسانية اخرى وصفتها الشريعة الاسلامية بأنها من البر وان كانت دون ما ذكرناه فانها وعدت من يقوم بها بجميل المثوبة ، وعظيم الاجر ٠

فمن ذلك اماطة الاذى عن الطريق وقد روى البخاري ومسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فاخره فشكر الله له فغفر له ٠ وفي رواية اخرى لمسلم قال سمعت رسول الله صلى اللهعليه وسلم يقول لقد رأيت رجلا في الجنة في شجرة قطعها من طريق المسلمين كانت تؤذي الناس ٠ وفي لفظ آخر له قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مر رجل بغصن شجرة على ظهر الطريق فقال : والله لانحين هذا عن المسلمين لايؤذيهم فدخل الجنة ، وروى ابو داود رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نزع رجل ـ لم يعمل خيرا قط ـ غصن شوك عن الطريق ـ قال : أما كان في شجرة فقطعه واما كان موضوعا فأماطه عن الطريق فشكر الله ذلك فادخله الجنة :

وروى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : عرضت علي اعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن اعمالها : الاذى يماط عن الطريق ووجدت في مساويء أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن ٠

ومن أعمال البر معونة ذي الحاجة الملهوف وقد روىالبخاري ومسلم عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : على كل مسلم صدقة قيل ارأيت ان لم يجد قال : يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قال أرأيت أن لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف أو الخير قيل أرأيت ان لم يفعل ؟

قال يمسك عن الشر فانها صدقة:

وكذلك روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال :

Made With Pdf Office

رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل سلامى من الناس صدقة : أي على كل مفصل من مفاصل الانسان صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس قال : تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل في دابته صدقة قال : والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة ٠

وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا لادنى خصال البر وتعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن عملها بالجنة فقد روى البخاري عن أبي كبشة السلولي رحمه الله ان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : اربعون خصلة اعلاها منيحة العنز ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها الا ادخله الله بها الجنة ٠

هذا وقد وصف الله تعالى عاقبة الابرار الحسنى فقال : جل من قائل « ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ٠

لما حجت زبيدة زوجة هارون الرشيد ، ورأت ما يعانيه أهل مكة من المشاق للحصول على الماء الذى يشربون أمرت خازن أموالها أن يدعو المهندسين والعمال ليبدأوا الحفر وشق الطرق من كل خفض ورفع وسهل وجبل ، حتى تصل الماء الى مكة ٠ ولما ظهر التردد على خازن الاموال من كثرة التكاليف قالت له :

اعمل ولو كلفتك ضربة المعول دينارا ٠ فعمل وتم المشروع ، ولا يزال يحمل اسمها الى اليوم ٠٠ وقد بلغت تكاليفه مليون و ٧٠٠ ألف دينار ٠

Made With Pdf Office